فلم لا يصدق في طلبه واجتهاده ويترك حظوظ نفسه ومراداته
ان كان من اهل العقل والمعرفة ومن علم ان الامور بيد الله ومنها
ما يحاوله من القيام بخدمة المولى انجمع قلبه عليه بالتوكل عليه اي
توكل عليه في تيسير امره وتسهيل ما يقربه الى حضرته فان ذلك
لا يكون الا منه سبحانه لان الامور كلها بيده وليس للعبد مدخل فيها
فالقسم الاول وهو قوله صدق الطلب اليه قيام بمقتضى الشريعة
والثاني وهو كون الامور بيد الله وانه ينبغي التوكل عليه قيام بحق
الحقيقة فقوله علمه تنازع فيه كل من الفعل والمصدر وانه
بكسر الهمزة عطفا على فان البدايات وفتحها عطفا على ان الامور
لا بد لبناء هذا الوجود اي لمبنى وهو هذا الوجود ان تنهدم
دعائمه اي اركانه فشبه الوجود بقصر له اركان وهي تخييل وان
تسلب كرائمه اي نفائسه وما يعز منه والقصد منه تسلية
السالك عما يفوته في حال سلوكه من حظوظه وشهواته لانه اذا
علم ان الدنيا لا تدوم لاحد بل لا بد ان تزال عنه او يزال عنها ولو بعد
حين وكل ما هو آت قريب لم ينبسط بما يكون مآل امره الى ذلك ويكون
ذلك طيب النفس بتركه فالعاقل من كان بما هو ابقى وهو الدار
الاخرة افرح منه اي اشد فرحا من نفسه بما هو يفنى وهو الدنيا
فاذا كانت الدنيا فانية والاخرة هي الدائمة الباقية فلا ينبغي الفرح
بالادنى لفنائها ومن فرح بالفاني فني فرحه ولا عبرة بفرح يفنى
ويزول ومن فرح بالباقي دام فرحه وذلك هو الفرح المعتبر وحاصله
ان العاقل هو الزاهد واما الراغب في الدنيا فليس بعاقل بل هو
جاهل وفي قوله افرح اشعار بان المطلوب كون الفرح بهذا اشد
لا ان الفرح بالاخرة ينتفي بالكلية لانه امر طبيعي ثم اشار الى ثمرة التحقق
في

في مقام الزهد بقوله قد اشرق نوره اي اشرق نور زهد ذلك
العاقل في قلبه وظهرت تباشيره على وجهه فان النور اذا اشرق
في القلب ظهر على الجوارح وكان ذلك مبشرا له بالقبول فصدف
اي فبسبب ذلك النور الذي اشرق في قلبه وتبين له به ما هو
حق صدف اي اعرض عن هذه الدار مغضيا اي غير ملتفت اليها
بقلبه واتى بذلك لان الاعراض قد يكون معه التفات وقوله واعرض
عنها موليا تفسير لما قبله فلم يتخذها وطنا اي لم يستوطنها بظاهره
على جهة التمتع والتلذذ بها ولا جعلها سكنا اي لم يساكنها بباطنه
على جهة المحبة لها ويحتمل ان يجعل الوطن والسكن بمعنى واحد
بل انهض الهمة فيها الى الله اي اسرع وحرك الهمة الى الوصول
اليه وسار فيها اي في الدنيا مستعينا به اي بالله لا باعماله المدخولة
في القدوم عليه اي الاقبال عليه والوصول الى حضرته قال بعضهم
من توهم ان عملا من اعماله يوصله الى مأموله الاعلى او الادنى
فقد ضل عن طريقه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجي احدكم
عمله فما لا ينجي من المخوف كيف يوصل الى المأمول ومن صح اعتماده
على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول فما زالت مطية عزمه
اي عزمه الشبيه بالمطية لا يقر قرارها لعدم ما يعوقها وهو التعلق
بغير الله سبحانه من الدنيا وكل ما يعوق السالك عن الوصول من الكرامات
والمكاشفات والاحوال والمقامات فان ذلك يوقف مطيته عن
السلوك والقرار موضع الاستقرار ومعنى كون قرارها لا يقر انها
اذا نزلت في موضع ترحل عنه ولا تجعله وطنا فلا يركن قلبه الى شيء
من ذلك كما هو مقتضى التحقق في مقام الزهد وقوله دائما
تسيارها اي سيرها كالتفسير لما قبله الى ان اناخت اي حصلت

Copyright King Saud University